مخالفة الشيطان والنفس فيفوز في الدارين فوزا عظيما والضيا النور القوى
والاضاة فرط الانارة وقال القونوى في توجيه هذه الفقرة سر ان الصبر
حبس النفس عن الشكوى وهو امر مولم للنفس ولا ريب عند المحققين
بالتجربة المكررة والعلم المحقق ان الالام النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية
وتنعش القوى الروحانية الموجبة لتنور الباطن فلهذا جعل الصبر مثمرا للضيا
الذى هو امتزاج النور بالظلمة بخلاف الحال في الصلاة التى قال انها
نور من اجل ما تقرر من سر المقابلة والمسامتة والتمثيل بالشمس والقمر
كانه لبس في ذات القمر ما يمزج ما لشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضيا ولذلك
سمى تعالى القمر نورا دون الشمس المشبهة للسراج لكونه معد ودا من الشجرة
المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسما والصفات والمذكور
في شان الصبر هو تنور متحصل وناتج من امتزاج واقع من القوى الطبيعية
والقوى والصفات الروحانية وغالبية ومغلوبية بينهما **والقران حجة لك**
يدلك على النجاة ان عملت به **او عليك** ان عرضت عنه فيدل على سوء عاقبتك
قال القونوى الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى لمن امن به انه كلام
الله ومنزل من عنده ومظهر لعلمه من حيث اشتماله على الترجمة عن احوال
الخلق من حيث نعتهم بالله به سبحانه وترجمته عن صور شوونه فيهم وعنهم
وعن احوال بعضهم مع بعض ورد تاويل ما لم يطلع عليه من اسراره الى ربه
وانقاذ ما تضمنه من الاوامر والنواهى مع التادب باداب والتخلق باخلاقه
دون تردد وارتياب وارتباط وتسلط بتاويل محكم نتيجة تطرق التقاصر
كان حجة وشاهدا له ومن لم يكن كذلك كان حجة عليه **كل الناس** اى كل
منهم **يغدو فبايع نفسه** اى فهو بايع والمبتدا يكثر حذفه بعد فا الجزا والغدو
وضده الرواح من الغدوة وهو ما بين الصبح والطلوع والبيع المبادلة والمراد
هنا صرفه الانفاس في غرض ما يتوجه نحوه **فمعتقها او موبقها** اى مهلكها
وهو خبر اخر او بدل من فبايع فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار
وان عمل شرا فشر بينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشترى فالمراد
من ترك الدنيا واثر الاخرة اشترى نفسه من الله بالدنيا فمعتقها ومن ترك
الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها والفا في فبايع
تفصيلية وفي فمعتقها سببية وقال القونوى في هذا اسرار شريفة منها
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم نبه على سر هو كالتفسير لقوله تعالى
ولكل وجهة هو موليها لانه قال كل الناس يغدو وصدق لان الاطلاع
المجموعى افاد انه ليس في الوجود لاحد وقفة بل كل انسان سائر الى الرتبة

التي

Copyright @ King Saud University

١٤٢

التي قد ر الحق انها غايته من مراتب النقص واستبعاد مراتب السعادة التي هى
الكمالات النسبية او الكمال الحقيقى والقول بالتجلى الذاتى الابدى الذى لا حجاب
بعده ولا للكمل دونه وهو الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله
اسالك لذة النظر الى وجهك الكريم وقوله فبايع نفسه اى الذى يجعله في
سيره الى الغاية هو حاصل قوله روحه ونتيجة زمانه واحواله وصفاته
وافعاله ونطقه وانه في نشاته فان حصل على طايل انتهى الى كمال نسبى
في بعض درجات السعادة او الى الكمال الحقيقى المنبه عليه فقد اعتق نفسه
عن الورطات المهلكة وحبوس القيود الامكانية والحجب الظلمانية فيتنور
بالعلم المحقق والعمل الصالح المنتج للجزات الملايمة وان حرم ما ذكر اوبق
نفسه اى اهلكها واضاع عمره وعلمه فخاب وخسر نسال الله العافية فهذا
معنى هذا الحديث البديع للجامع **حم م ت عن ابى مالك الاشعرى** قال
ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يتعرضوا له وقد بين الدارقطنى
وغيره انه منقطع فيما بين ابى سلام وابى مالك •
الطهور ثلاثا ثلاثا واجب ومسح الراس واحدة لم يا خذ بقضيته
احد فيما رايت **قر عن على** امير المومنين وسنده ضعيف •
الطواف حول البيت اى الدوران حول الكعبة **مثل الصلاة** في وجوب
التطهير له **الا انكم تتكلمون فيه** اى يجوز لكم ذلك فيه بخلاف الصلاة
قال الطيبى يجوز ان يكون الاستثنا متصلا اى الطواف كالصلاة
في الشرايط التى هى الطهارة وغيرها الا في التكلم ويجوز كونه منقطعا
اى الطواف مثل الصلاة لكن رخص لكم في التكلم فيه **فمن تكلم فيه فلا**
يتكلم في رواية يتكلمن **الا بخير** قال ابن عبد الهادى معناه ان الطواف
كالصلاة في بعض الوجوه ويشبه ان معناه ان اجره كاجر الصلاة كما جا
في خبر لا يزال احدكم في صلاة ما انتظرها قال اهل الاصول والمسمى الشرعى
للفظ اوضح من المسمى اللغوى فيحمل عليه فان تعذر الشرعى حقيقة فهل يرد
اليه بتجوز محافظة على الشرعى ما امكن او هو مجمل لتردده بين المجاز الشرعى
والمسمى اللغوى او يحمل على اللغوى تقديما للحقيقة على المجاز اوال
اختار الاكثر منها الاول ومثلوا بهذا الحديث فيه يسمى الصلاة شرعا
فيرد اليه بتجوز بان يقال كالصلاة في اعتبار الطهارة ونحوها اى
يحمل المسمى على اللغوى وهو الدعا بخير لاشتمال الطواف عليه فلا يعتبر
فيه ما ذكر او هو مجمل لتردده بين الامرين **ت ك** في الحج **هق** من حديث جرير
عن عطا بن السايب عن طاوس **عن ابن عباس** قال ك صحيح وقال القونوى